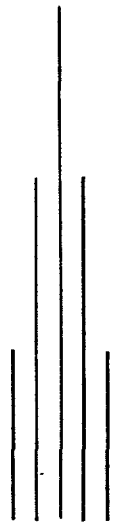

ثلاثية افريقيا

مهداة للصديق جومو كينياتا

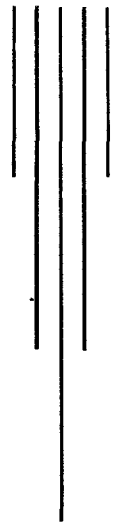

١ ـ الشاهد :

حلّق بأجنحة الضحى ، مزق ظلال الغيم واصطحب النهار

وانصب دفئا من عطاء الشمس يكتسح الجليد

اغسل عن الدور الجديدة كل ما ترك الغبار

واحمل بقايا الهم ، جرح الليل ، أورام الصديد .

شارف ذرى الامال وانتزع الحقيقة من فم القدر العنيد

واهبط لدرب الناس ، طف بالشط ، انزل بالشباك الى القرار

واقلع جذور الصدق من غرف البحار

يا أيها الفرح المجيد ..

يا أيها الفرح المثار

مر بالوجوه السمر ، عانق روعة الاصرار ، أعراس الديار

واسحب دثار الامن فوق عيونهم ـ نعسوا وما طاب المنام

هذي العيون يطل من أهدابها دفء المحبة والسلام

تستقبل الفجر المتوج بالندى، فجر البطولة والفخار

من بعد أن رحل الظلام

غنى له في الغابة العذراء برق أسنة ، غنت له بيض السهام

طبل يدمدم في الرياح كما تدق سحابة قلب التراب رعودها العمياء محرقة الشرار

يا أيها الفرح المجيد ..

يا أيها الفرح المثار

٢ ــ بروموثيوس :

قبل الاياب وقبل أن يلد الصباح أشعة الامل الخضيب
كان الصلاح يقام ، سوق الموت ما بردت وما سكت النحيب

جسد بلا رأس يطير الى السماء وحائط الدمع الرهيب

يعلو .. يطول ، جبالنا خجلت على عوراتنا حزن وما جدوى البكاء ؟

ونحن نعض صخر الارض، ندفن في الرمال رؤوسنا نبكي وما جدوى البكاء ؟

النار فوق حلوقنا ألم يمزق في القلوب

نمضي وأعيننا كسيرات نفتش في وحول الطين عن ظل السماء

عيناه باردتان ــ يالله ــ ما أقسى فجيعتنا وما أوهى العزاء

عيناه عالقتان بالافق البعيد وطفلة سمراء تصرخ في

ظلام الليل تسأل من أتى « روحي ووالدي الحبيب »

هل مات .. أين وعوده ؟ كلا مشاعر قلبه تأبى يعذبني ويغدر بالوفاء

« أماه أين أبي ؟ » شجاعة أمها أقوى من النار المشعة واللهيب

ويفر شيخٌ أحمر العينين خطّ العمر فوق جبينه هاد كئيب

« مات لومبا وقرص الشمس مال فقد دنا وعد السماء

هذي بشارة راهب يتحسس الاحقاب ، يدخل في بطون الغيب يسبر غوره صدقا ويكتشف الغيوب

تعبت سدود الجسر بعد تماسك واه سيندفق العطاء»
والشمس عبر مدارج الوعد الصدوق صبية تعدو بأثواب الضياء

نزعت وشاح الظلم عن اكتافه ، مدت لصدر الافق عين الوعى أشرق فوق صبح مهيب

يا أيها الفرح المثار ..

يا أيها الفرح العجيب

٣ ــ آخيل :

افريقيا عاد السجين ، عصاة موسى تبلع الحيات، غصن حرازة (١) ينمو وان طال الخريف

قوس يشد ، سهامه غضب ، تشق الريح في صلف عنيف

زبد البحار اذا طغى مر المذاق وخلفه موج مخيف

طوفانه عات ، وتحت عبابه جن أشاوس ، ركز مثل الجبال

فتيان كينيا ، روحها ، فلذات أكباد ، فداء عيونها يوم النزال

طالوا على ظل تطاول فوق أبنية الرمال

داسوا عليه عيونه الزرق التي عميت على درب الخطيئة والضلال

في غمرة الفرح الكبير تعففوا عن شنقه ، ما قدر هذا القزم يرفع للمشانق والحبال ؟

النار أجوع ما تكون الى جفاف هشيمه ، النار أحوج للغذاء

وأبوه في بنزرت لاقى حتفه ، دفنته ريح حوافر الفرسان زوبعة الكرامة والاباء

في قمة الاوراس دور قبره من قبل أن يصم السكينة بالعواء

وعلى ضفاف النيل مزق قلبه ، ورانهد كاهله ، فعاد بلا دماء

وعصاة موسى تبلع الحيات ساق شجيرة يطفو على زبد البحار

واخضرت الاوراق ، معجزة المسيح على المدى دير وغار

رقص الحمام ، ونامت الام التريكة بعد أن خرج الصغار

يا أيها الفرح المجيد ..

يا أيها الفرح المثار .

أم درمان

مصطفى سند

(١) الحراز شجر ينمو في السودان يخضر في زمن الجفاف ويجف في زمن الخريف .